حتى اذا نامت عيناه الشريفتان لم ينم قلبه لانه مهبط الوحي وقد شق
وطهر من العلق بغير الله وتولى حكمة وايمانا فصارت اليقظة الدائمة من صفاته
فحسن ان يخاطب ويتعلق به الوحي وقد ورد في الصحيحين ان عينى تنامان
ولا ينام قلبي لا يقال يشكل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم نام مع اصحابه
في الوادي فلم يوقظهم الا حر الشمس لانا نقول نظر القلب انما هو فيما غاب عن الشاهد
ومشاهدة طلوع الشمس من وظيفة العين وقد كانت اخذتا حظهما من النوم
وهذا البيت والذي بعده فائدتهما الخفة من المرض من كتبهما في صحيفة فخار وحاكه
بشراب العرقسوس وشربهما على الريق فانه يخف باذن الله تعالى قوله وذكر انه لما
كان البيت المتقدم يوهم ان الوحي من رؤياه في النوم دائما رفع ذلك بقوله وذاك اي
ان واسم الاشارة راجع للوحي من رؤياه في النوم وقيل حين بلوغه من نبوته اي
حين وصول الى نبوته فاللبلوغ بمعنى الوصول ومن بمعنى الى والمعنى والوحي
من رؤياه في النوم كائن وحاصل حين الوصول الى نبوته وحكمة ذكر
الاستئناس بملاقاة الملك في النوم ليطيق ذلك في اليقظة بعد ان لو جاءه
في اليقظة ابتدا لامكن ان لا يطيق ملاقاته فلما استانس بذلك
اتاه في اليقظة وقوله فليس اي تعريج على قوله وذاك حين بلوغ الى وينكر بالبنا
للمفعول وحامل محتمل نائب فاعل والضمير في قوله فيه للحين المذكور وفي بعض
النسخ منه بدل فيه والضمير عليه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بحال
المحتمل الوحي من رؤياه في النوم لان المحتمل هو الناثر وحاله ما يتراءى
في نومه **والحاصل** ان ذلك انما كان في ابتدا النبوة وقد
نبئ على راس اربعين سنة وذلك احد مبتدا النبوة واذا كان كذلك
فلا ينكر الوحي من رؤياه حج وان كانت مرتبته صلى الله عليه وسلم اعلى المراتب
وكان مقتضى ذلك ان لا يكون الوحي اليه في النوم لان الوحي في النوم اوفى
منه في اليقظة قوله تبارك الله اي هذا البيت اشد لارتباط ما قبله
ومعنى تبارك الله تنزه الله تعالى وارتفع عما يقوله الكافرون علوا
كبيرا وقوله ما وحي يكتسب اي ليس وحي وان قل يكتسب لاحد بسعيه

فيه

فيه بان يحصله باسباب لان اكتساب الشئ تحصيله باسبابه التي جرت
العادة الغالبة بحصوله عقيبها واذا لم يكن مكتسبا بل بتخصيص الله به
من يشا من عباده فلا ينكر وقوعه في الرؤيا كما لا ينكر وقوعه في اليقظة
فان فعل الفاعل المختار لا يختص بحالة دون اخرى فالذي عليه اهل الحق ان
الوحي ليس مكتسبا خلافا لزاعمي ذلك وهم الفلاسفة فانهم زعموا انه مكتسب
بالخلوة والرياضة وهو كفر صراح فيجب الايمان بان ذلك بمحض فضل الله
تعالى قال فعال لما اعلم حيث يجعل رسالته ومثل الوحي ولا يتفلسف
مكتسبة ايضا بل بفضل الله يوتيه من يشا وقوله ولا نبي على غيب بهم
اي ولا نبي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام بهم على اخبار غيب اي على الاخبار
بامر غائب فهو على تقدير مضاف والغيب بمعنى الغائب وهو صفة لموصوف
محذوف وانما لم يكن النبي متهما على الاخبار بالغيب لان الانبيا عليهم الصلاة
والسلام معصومون من الكذب كسائر المعاصي ولا يرد قوله تعالى ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله تعالى ووضعنا عنك
وزرك ونحو ذلك لان ما يقع منهم من باب حسنات الابرار سيئات المقربين
فان المقرب على درجة من البار فاذا فعل البار حسنة يراها المقرب سيئة
ومثلوا ذلك بما اذا تصدق البار بر غيف وابقى عنده رغيفا الخر فان
هذا حسنة عنده لكنه يراها المقرب سيئة لكون الاولى عنده ان
يتصدق بالرغيفين معا وفي ذلك اشارة الى قوله تعالى وما هو على الغيب
بظنين اي بمتهم والى قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
والحاصل ان الانبيا معصومون من الكبائر وصغائر الخسة
باجماع ومن صغائر غير الخسة على ما عليه المحققون والراجح انهم معصومون
منها قبل النبوة وبعدها خلافا لمن جوزها عليهم قبل النبوة ولما وقع منهم
محامل فاما قصة آدم وهي انه اكل من الشجرة وقد نهاه الله عنها فمحمولة على انه
تاول النهي مع انه وان كان منهيا ظاهرا مامورا باطنا الحكمة بعلمها الله نهي
معصية كالمعاصي واما قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا افضل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)